القاعدة السياسية والتنظيمية

ليس من شك في ان ملكية القناة الاعلامية تلعب الدور الحاسم في سياستها وتوجّهاتها، ومضامين خطابها الاعلامي. لكن الملكية، لوحدها، لا تكفي انْ لم تستند الى قاعدة سياسية ـ تنظيمية، تكون الاطار البشري والثقافي الموجّه لوسائط الاعلام. ويتمتع صهيونيو الولايات المتحدة الاميركية بأضخم قاعدة سياسية ـ تنظيمية مساندة، وموازية، للنفوذ الاقتصادي. وقد كتب الكثير حول أوجه النفوذ الصهيوني في مراكز القرار الاميركية بحيث يخشى المرء السقوط في التكرار. لكننا سنتناول هذا الامر من زاوية ذات صلة بوسائط الاعلام.

يوجد في الولايات المتحدة الاميركية أهمّ المنظّمات الصهيونية واليهودية على الاطلاق، بما في ذلك داخل الكيان الصهيوني. وينتظم في صفوف هذه المنظّمات السياسية ـ الدينية ـ الثقافية ـ الفئوية للشباب والنساء والطلاب والعمّال مليون ومائتي ألف موزّعين كالتالي: منظّمة «بني ـ بريت» ٥٠٠ ألف عضو، المؤتمر اليهودي في اميركا ٣٠٠ ألف عضو، المنظّمة الصهيونية الاميركية ١٠٠ ألف عضو. ويبلغ متوسط المصاريف السنوية لهذه المنظّمات ٨٠٠ مليون دولار[٤٠]. ولا يظهر في بنية «المنظّمة الصهيونية العالمية» سوى ٩٠٠ ألف عضو في الولايات المتحدة الاميركية، لأن بعض المنظّمات ليست عضواً، من الوجهة الشكلية، في هذه المنظّمة. ويتفرع من المنظّمات الكبيرة ٣٠٠ منظّمة صغيرة، و٨٠٠ تجمّع يهودي، وأكثر من أربعة آلاف كنيس، و٢٧ ألف مدرسة يهودية خاصة. وتصدر هذه الجهات أكثر من ٦٠ صحيفة يومية واسبوعية ومئات عدة من المطبوعات الشهرية العامة والمطبوعات المحلية (الاقليمية)[٤١]. ويدخل في تركيب جميع المنظّمات الصهيونية تقريباً، دوائر ومؤسسات ولجان ذات علاقة بوسائط الاعلام، تأخذ، عادة، أسماء من قبيل: التنظيم ـ الاخبار، ، الاعلام والثقافة اليهودية، الصحافة والدعاية، الارشيف. وحسب الكتاب السنوي ليهود الولايات المتحدة الاميركية، فان القسم الاكبر من موازنة المنظّمة الصهيونية العالمية، يأتي من الصهيونيين في الولايات المتحدة الاميركية[٤٢]. وتفيد المقارنة في ايضاح الصورة؛ ففي حين يبلغ عدد أعضاء المنظّمات الصهيونية الاميركية الصرف ٩٠٠ ألف عضو مضافاً اليهم ٣٠٠ ألف عضو يهودي مساند، يبلغ عدد أعضاء جميع الاحزاب والمنظّمات الصهيونية في اسرائيل قرابة نصف مليون عضو، وفي ٦٥ بلد من بلدان الشتات يوجد ٣٠٠ ألف عضو.

كما ان لدى جميع المنظّمات الصهيونية الاميركية الرئيسة والفرعية مراكز ضغط مختصّة في التعاطي مع وسائط الاعلام، سلباً وايجاباً، بالضغوط، او تقديم الرشاوى، او المساعدة في تقديم المعلومات، أو اثارة ضجة كبرى ضد هذه الصحيفة أو تلك من الصحف أو وسائط الاعلام الاخرى التي تتخذ مواقف تغضب الصهيونية، أو اسرائيل. واذا ما حصل ونشرت قناة اعلامية اخباراً أو تحليلات معادية للصهيونية، فان عشرات آلاف رسائل الاحتجاج تنهال عليها، اضافة الى ركام من المعلومات من اجل «تصحيح» ما نشرت[٤٣].

ويلاحظ في موازنة «المجلس الصهيوني الاميركي»، في العام ١٩٨١، بند خاص للانفاق من أجل التأثير والضغط على اجهزة الاعلام غير الموالية للصهيونية، ومن أجل خلق فهم عميق لاسرائيل، وكذلك الصرف على هدايا ومكافآت تدفع للصحفيين الاميركيين، وما تبقّى ينفق في أبواب اخرى منها نشر موضوعات مدفوعة الثمن[٤٤]. في هذا السياق، لاحظ البروفيسور هارولد د. ل. شيلدس استاذ العلوم السياسية في جامعة برنستون، ان لأصحاب الصحف ومالكيها ولأصحاب الاعلانات وللجماعات